

أولو الألباب

أولو الألباب

حبیب بن مصطفی بن محمد بن علی زین العابدین

العبدی
Obeyan

ح حبيب مصطفى زين العابدين، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

زين العابدين؛ حبيب مصطفى

أولو الأبواب. / حبيب مصطفى زين العابدين. - الرياض، ١٤٣٧هـ

٧٢ ص؛ ١٢ × ١٨ سم.

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٨٥٨-٦

١- القرآن - مباحث عامة ٢- الإسلام والعقل أ. العنوان

١٤٣٧ / ٤٢٤٤

ديوي ٢٢٩

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

الناشر **العبيكان**
Obeikan للنشر

المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية - طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول

هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ فاكس: ٤٨٠٨٠٩٥ ص.ب: ٦٧٦٢٢ الرياض ١١٥١٧

موقعنا على الإنترنت

www.obeikanpublishing.com

متجر **العبيكان**
Obeikan على أبل

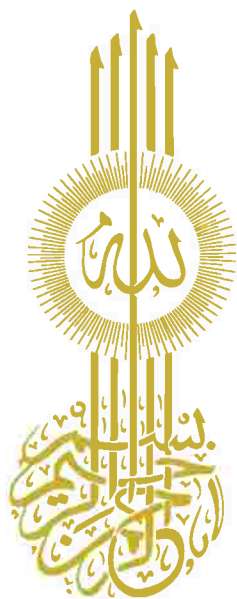
<http://itunes.apple.com/sa/app/obeikan-store>

امتياز التوزيع شركة مكتبة **العبيكان**
Obeikan

المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية - طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول

هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ - فاكس: ٤٨٨٩٠٢٣ ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

جميع الحقوق محفوظة للناشر. ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.



الإهداء

✽ إلى كل من انشغلوا بكل أنواع اللهو عن التدبر في خلق الله ... والتفكر في ملكوته.

✽ إلى كل من لا يُقَدِّرون الله حق قدره، ولا يعظمونه حق تعظيمه، ولا يطيعونه حق طاعته

✽ إلى كل من يريدون ويأملون ويرجون أن يصبحوا من أولي الألباب، الذين مدحهم الله في كتابه العزيز، لما يقومون به من عبادة التفكر في آيات الله ومخلوقاته.

✽ إلى كل من يتمنى أن يتجدد حال الأمة الإسلامية، ويتحقق فيهم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَأْتِكُ اللَّهُ
إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]
نهدي هذه الرسالة.

✽ إلى كل مسلم ومسلمة يرى أهمية الحاجة إلى إحياء القلب والسمع والبصر والإدراك ... مما يعينه على

التدبر والتفكر في خلق السموات والأرض والجبال
والكواكب والشمس والقمر والنجوم، وغيرها من
آيات الله الكونية، لينجو من جهنم، حيث يقول
الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ
وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ
بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ
أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

نهدي هذه الرسالة المختصرة، التي وجدناها
ضرورية ومهمة لكل مسلم ومسلمة في الوجود كله،
لعلها تساعدنا جميعاً لنكون من أولي البصائر والألباب
على أفضل وجه يرضي الله سبحانه وتعالى عنا،
ولنستيقظ من ثباتنا العميق، ونعمل كل ما يرضي الله
عنا، ونبتعد عن كل ما يغضبه ويسخطه علينا.

إنه وحده سبحانه وتعالى على كل شيء قدير،
وبالإجابة جدير، وما ذلك على ربنا ﷻ بعزیز.



تقديم

معالي الشيخ العلامة الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد
إمام وخطيب المسجد الحرام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. وبعد:
فإن العبادة تغذي القلب بمراقبة الله، والتدبر في
آياته، وتربي الوجدان على الحس الرفيع الذي يتعلق
بالحق والفضيلة، وينفر من الباطل والرذيلة، وتربي
الجسد على السلوك الحسن، وتنشأ فيها النفس على
الانضباط والنظام والدقة في أداء العمل، كما أن فيها
راحة وسكينة للنفس وبهجة للقلب وقوة في العقل
وسمواً للروح وصحة للبدن، وهي سبيل للنجاة عند الله،
وإن ضعف مشاعر العبادة لدى بعض المسلمين يعود إلى
ضعف في المشاعر الإيمانية، وذلك لأن العبادة أفعال
وأقوال يقوم بها العبد تعكس مشاعره الإيمانية فكلما
قويت تلك المشاعر في النفس قويت معها الشعائر.

وإن الله تَعَبَدْنَا بأنواع العبادات الظاهرة والباطنة
والفعلية والقولية والبدنية والمالية والعامة والخاصة
فشرع هذا التنويع ليتحقق كمال التأله لله ويدفع السامة
عن المكلف ويتجدد الشوق والرغبة في العمل.

ومن هذه العبادات النافعة والمباركة عبادة التفكير
التي تتعلق بالقلب فهي عبادة تأمل وتدبر.

وقد ورد في التفكير فضل عظيم في الكتاب
والسنة والآثار. قال تعالى في سياق مدح المؤمنين:
﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ
هَذَا بَطَلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [النجم: ١٥]، وروي
عن عيسى عليه السلام أنه قال: «طوبى لمن كان قلبه
تذكراً وصمته تفكراً ونظره عبداً».

واعتنى السلف بهذه العبادة الجليلة وكان لهم
فيها مواقف. قال أبو سليمان الداراني: «إني لأخرج
من منزلي فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله علي
فيه نعمة ولي فيه عبرة». وقال الحسن البصري: «تفكر
ساعة خير من قيام ليلة». وقال أيضاً: «الفكرة مرآة تريك

حسناتك وسيئاتك». وقال سفيان بن عيينة: «الفكر نور يدخل قلبك».

والتفكير معناه في الاصطلاح الشرعي: إعمال العقل في أسرار الآيات منها: الآيات الشرعية والكونية عن طريق التأمل والتدبر وملاحظة وجه الكمال والجمال ومشاهدة الدقة وحسن التنظيم والسنن الكونية والتماس الحكمة والعبرة من وراء ذلك.

وخاطب الله الكفار وحثهم على التفكير في ملكوت السماوات والأرض ليعرفوا تفردَه واستحقاقه للحمد فيخلصوا العبادة له وتختب قلوبهم وتخضع له وتكفّر بما سواه من الشركاء والأنداد. قال تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

ومن الجميل أن تعنى أقلام الكتاب ببيان مسلك التفكير والتدبر؛ ليبينوا معالمه ومواضعه وأثره، وكيفية

الاستفادة منه في تربية النفس والأجيال، وقد أحسن
أخي الفاضل الدكتور حبيب بن مصطفى بن محمد بن
علي زين العابدين - حفظه الله - في رسالته اللطيفة
الموسومة بـ «أولو الألباب» حيث كشف النقاب عن
بعض المعاني في التدبر والتفكير ترغيباً وتجلياً لمعناهما
مشاركاً في توعية القارئ إلى مقام هذا المسلك القيم،
داعماً ذلك بالنصوص والنقول والتوجيهات العملية
النافعة في هذا الباب.

سائلاً المولى أن ينفع بما كتب فضيلته، وأن يجعله
في ميزان حسناته يوم يلقاه، وأن ينظّمنا في سلك عباده
الصالحين المتدبرين والمتفكرين والذاكرين الله كثيراً،
إنه سميع مجيب.



تقديم

لفضيلة الشيخ الفاضل والأديب العلامة أستاذ ورئيس
قسم السنة وعلومها بجامعة الإمام محمد ابن سعود
الإسلامية، ورئيس تحرير مجلة (حضارة الإسلام)
سابقاً الأستاذ الدكتور محمد أديب الصالح.

يقول المؤلف حرسه الله في تبيان مراده من هذا
العنوان المبارك، ومما جاء في ذلك قوله: إذا ازداد
الإنسان معرفةً بالله يكون أشدَّ استقامةً والتزاماً وطاعة
لأوامر الله، والانتهاء عما نهى عنه. أما إذا عرف الأوامر،
ولم يعرف حقيقة الأمر والنهي سبحانه وتعالى، تحايل
وتفنن في التفلُّت من الأوامر والنواهي.

وبعد الكشف عن حقيقة من هم أولو الألباب،
وأنهم أصحاب العقول السليمة، والأفهام الصائبة،
والبصائر الواعية ... ذكر بقوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ
مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

هؤلاء هم الذين حباهم الله الذكاء والمعرفة والفطنة،
فقادتهم إلى الفلاح والنجاح والفوز في الدارين.

هذا وقد سبق أن ذكر المؤلف القارئ بقوله تعالى:
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ
جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ
هَٰذَا بَطَلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١]،
وقد أدرك الأستاذ عباس محمود العقاد فضيلة التفكير في
الإسلام، فألف كتاباً سماه: (التفكير فريضة إسلامية).

مفهوم التفكير والتدبر في آيات الله

من الصور المشرقة بذلك في حياة التابعين

ما روي عن التابعي الجليل الربيع بن خثيم: أنه
مكث ليلة يصلي بقول الله ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا
السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً
نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجمانية: ٢١] .

ورُوي عن عبد الملك ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:
 أنه قام ليلة يصلي وهو يقرأ قوله ﷻ في سورة الشعراء:
 ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٦]،
 وكان يردد الآية، وينشج نشيجاً يقطع نياط القلوب.

من هم أولو الألباب، وما هي صفاتهم؟
من بعض ما ورد من صفاتهم في القرآن الكريم

أنهم يتدبرون آيات الكتاب، الذي أنزله الله مباركاً
 لهداية الأمة، والنجاة من الضلال والهلاك: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ
 إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

وصفهم الله بأولي النهى، أي العقول، لأن العقل
 السليم ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح، وما من عقل
 سليم يتأمل هذا الكون، إلا ويطلع فيه على آيات تدلُّ
 على الخالق المدبّر: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾ [طه: ٥٤].

وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم عن أولي
الألْبَابِ بصيغ مترادفة، تركّز على العقل والعلم، والتفكير
والسمع والبصر وغيرها من الحواس، وكذلك الأعمال
والفضائل، وقد وردت آيات عن العقل والتعقل تسعاً
وأربعين مرة في القرآن الكريم.

هذا ومن العبادات التي هجرها كثير من المسلمين
اليوم عبادةُ التفكير، والتي دعا إليها القرآن العظيم والسنة
النبوية الشريفة والسلف الصالح من الصحابة والتابعين.
ها نحن نقرأ مدح الله تعالى المتفكرين في كتابه الكريم
بقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ
الْأَيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۚ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ
اللَّهَ فِيمَا وُقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١].

ومثل ذلك أو قريب منه كثيرٌ والحمد لله، وكان
النبي ﷺ يتفكر في آيات الله ﷻ، فيقلّب وجهه في

السماء، وكان يقول: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحدٍ ولا لحياته»^(١).

هذا ولا بدُّ من التنبيه إلى تربية النفس على عبادة التدبُّر والتفكُّر وطريقة إثرائها.

كيف يقوي المسلم نفسه وأهله وذريته، كيما يكونوا من أولي الألباب، ويتعدوا عما قد يصرفهم عن ذلك؟ أعظم ما يجعل المسلم والمؤمن من أولي الألباب: تلاوته لكتاب الله ﷻ القرآن العظيم، بوعي وتبصُّر وإدراكٍ وتدبُّرٍ وتفاعل. ولننظر على سبيل المثال إلى سورة (القمر)، فيها يذكرُ الله ما مرَّت به الأمم التي كذبت رُسُلها، وتُختم كل قصة بقوله سبحانه: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسْرَنَ الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿١٧﴾ [القمر: ١٦-١٧]، تتكرر من نوح عليه السلام إلى موسى عليه السلام، أي حوالي سبع مرات.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى وآله وأصحابه أجمعين.

(١) أخرجه البخاري (رقم ١٠٥٢)، ومسلم (رقم ٩٠٧).

١ - مقدمة

أولو الألباب .. أي أولو العقل والفكر والتفكير
والبصيرة .. الذين يتفكرون في خلق الله، فيتعظون،
ويعتبرون، ويزدادون إيماناً وتقوى وأداءً، لما يجب
عليهم في حق خالقهم وبارئهم وخالق الكون كله.

ومما دعاني لأن أشرع في الكتابة عن هذا المفهوم،
هو ما وجدته في نفسي ومن حولي ومن غالبية المسلمين:
أن التفكير في الخلق والكون أصبح ضعيفاً عندنا، ولا
حول ولا قوة لنا إلا بالله العلي العظيم ... وأن في إثرائه
وتعميقه ما يعود على المسلمين والمؤمنين بآثار عظيمة
كريمة جليلة.. تؤدي بإذن الله تعالى إلى نهضة أمة حبيبتنا
ورسولنا محمد ﷺ في مشارق الأرض ومغاربها، وقد
وردت كلمة أولو الألباب، أولو الأبصار، أولو النهى في
مواقع عدة في القرآن الكريم، (تصل إلى العشرات).

وأما في معانيها فقد تصل إلى المئات، ولعل أوسعها ما جاء في نهاية سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١].

كيف بنا أيها القارئ العزيز .. إذا أصبحنا نذكر الله سبحانه وتعالى قيامًا وقعودًا وعلى جنوبنا، ونتفكر في ما خلق ربنا، والله إن عاقبة ذلك عظيمة جلييلة، فالتفكر في آيات الله من أفضل العبادات وأرقاها، إنها عبادة التعرف على الله والخضوع له، وهي تسعد القلب.

إذا ازداد الإنسان معرفة بالله يكون أشد استقامة والتزامًا وطاعة لأوامر الله، والانتهاز عما نهى عنه، أما إذا عرف الأوامر، ولم يعرف حقيقة الأمر والنهي سبحانه وتعالى، تحايل وتفنن في التفلت من الأوامر والنواهي.

أصحاب العقول السليمة والأفهام الصائبة
 والبصائر الواعية هم أولو الألباب، الذين أناط الله بهم
 التذكر والتفكير والاتعاظ بآيات الله ومخلوقاته: ﴿يُؤْتِي
 الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا
 كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]،
 هؤلاء هم الذين حباهم الله الذكاء والمعرفة والفطنة،
 فقادتهم إلى الفلاح والنجاح والفوز في الدارين.

﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ
 الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَكُونِ الْأَلْبَابُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
 [المائدة: ١٠٠].

ومما نود الإشارة إليه أن الناس في هذا الزمان
 لم يعودوا يتصورون جهنم على حقيقتها، كما ورد
 وصفها في القرآن الكريم، فيخشونها حق الخشية،
 ولا يتصورون الجنة حق تصورها، التي أعدها الله
 للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، لأن

الكثيرين منا قد انشغلوا بجنات الدنيا عن جنة الآخرة،
التي أعدها الله لعباده المتقين.

وإن لم يرتفع مستوى التفكير والتدبر ليصل إلى أن
الجنة في الآخرة لا تقارن بما في هذه الدنيا كلها، بل
جنات الآخرة كما وصفها ربنا سبحانه وتعالى في كتابه
العزیز ثواباً من عنده ونزلاً من عنده .. وليس كمثل ثواب
الله من ثواب وليس كمثل نُزْلِهِ من نُزُلٍ.

وأما النار التي تتقلب فيها الوجوه يوم القيامة،
فهي عبارة عن أسْرَةٍ محاطة بظلال من نار، لا يقوى
عليها البشر.

فهل نستجيب إلى ما انتهت إليه الآيات في سورة آل
عمران، فنصبر ونصابر ونرابط، ونتقي الله حق التقوى،
ونكون من المفلحين على أفضل وجه يرضي الله ﷻ عنا
أجمعين، فننال ثوابه ونزله وجناته جنات النعيم، وليس
بعد ثوابه ونزله وجناته من ثواب ونزل وجنات.

أين من جمع الله سبحانه وتعالى لهم العديد من الصفات الحميدة في موضع واحد في سورة الرعد:

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُ أَولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ١٩ - ٢٤]

أمران مهمان في هذه الآية: الأول أن أولي الأبواب يستجيبون لأوامر الله، ويوفون بعهده، ويخافون سوء الحساب، والثاني ورد في هذه الآيات وغيرها، وقل أن يستجيب له الواحد منا، هو أن يدرأ السيئة بالحسنة ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى... بينما نجد غالبية المسلمين:

(إلا من رحم الله) يتمادون في غيهم، ويجابهون السيئة بأسوأ منها. ولا حول ولا قوة لنا إلا بالله العلي العظيم.

أين غالبية المسلمين اليوم من عبادة التفكير والتدبر في آيات الله البينات في الكون، وهي تزيد في عددها في القرآن الكريم عن الآيات التي تعالج الأحكام الفقهية، هل هم عطلوا عقولهم وأفكارهم، وغفلوا عن آيات الله، وانغمسوا في متطلبات الحياة وأهوائها ... ألم يعلموا أن هذه من أسباب دخول جهنم ... مما يؤكد أن التفكير والتأمل والتدبر في الكون ومخلوقاته من أعظم الفرائض والواجبات في الإسلام، وقد أدرك الأستاذ عباس محمود العقاد فضيلة التفكير في الإسلام، فألف كتاباً سماه: (التفكير فريضة إسلامية).

لذلك نود في هذه الرسالة أن نوضح بعض أوجه صفات أولي الألباب، ابتغاء رضوان الله، فكثر منا ولا أستثني نفسي لا يقدرון الله حق قدره، ولا يعظمون الله

حق تعظيمه، ولا يجلونه حق الإجلال، الذي يليق به ..
ولا يستجيبون له حق الاستجابة.

وأريد أن أختتم هذه المقدمة بمثال واحد من قوله
تعالى: ﴿يَبْنَىءْ أَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا
وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

كم تجد اليوم من المسلمين الذين يرتادون
المساجد لا يهتمون بملبسهم ومظهرهم عند ذهابهم
لأداء الصلاة، بينما لو ذهب أحدهم لمقابلة رئيس أو
وزير أو من له عنده مصلحة، تراهم يهتمون بمظهرهم
وملبسهم وشكلهم؛ إلى جانب إسرافهم في الأكل
والشرب وغير ذلك .. مع أن الله لا يحب المسرفين.

وستعرض في بقية أبواب هذه الرسالة إلى كيفية
تقوية التفكير والتدبر والنتائج الحميدة، التي نالها بذلك
في الدنيا والبرزخ ويوم المعاد إلى الله جعلنا الله
وإياكم من أولي الأبواب قبل فوات الأوان.

وهناك آيات تشير إلى أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى مع طول الزمن ومرور الدهور قست قلوبهم، ونتج عن ذلك الفسوق... فلا بد أن يعمل المؤمن والمسلم على المثابرة في إحياء قلبه وتجديد إيمانه، ففي سورة الحديد على سبيل المثال يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الحديد: ١٦ - ١٧]، فهاتان الآيتان تبيان بشكل واضح أن الله يحيي القلوب بعد موتها، كما يحيي سبحانه وتعالى الأرض بعد موتها.

🌸 فعلياً أن نجتهد في إحياء القلوب والعقول والأسماع والأبصار

🌸 ومن الآيات التي تشير إلى عاقبة نسيان الله قول الله تعالى في سورة الحشر:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا
 قَدَّمتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾
 وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ
 الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٨ - ١٩].

فنسيان الله عاقبته الفسق ... وعدم التفكير في الغد
 والقيامة والساعة والجنة والنار عاقبته الخسران في الدنيا
 والآخرة، ولا حول ولا قوة لنا إلا بالله العلي العظيم.



٢- مفهوم التفكير والتدبر في آيات الله

إن السبيل الذي رسمه القرآن الكريم للمسلم في الحياة ليسمو ويسعد روحياً بدعوته إلى استخدام العقل، واعتماد التفكير، والنظر في الكون، منطلقاً من كلمة «آية»، حيث وردت بصيغة المفرد والجمع في أكثر من (٢٣٠) موضعاً، مما يدل على أهميتها في الدين.

معنى الآية وتعريفها

• في اللغة: آية الشيء العلامة والبينة، التي تدل عليه، وتأتي بمعنى الشيء الباهر للإعجاب بدقة صنعه وجماله.

• في الاصطلاح القرآني:

– الجملة القرآنية المعلمة في المصحف بالأرقام.

- بمعنى المعجزة: كمعجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام، التي تدل على صحة نبوتهم.
- بمعنى العبرة: كالعبرة بما حدث للأمم السابقة.
- بمعنى المخلوقات والظواهر والسنن الكونية: «آيات» الدلائل والبيانات، لأنها تدل على بديع صنع الخالق وقدرته وحكمته ورحمته سبحانه وتعالى.

• وقد لفت نظرنا فضيلة الدكتور / محمد راتب النابلسي، حيث قسم الآيات التي تقود إلى معرفة الله تعالى إلى ثلاثة:

- آيات كونية: (ما خلقه الله)، وموقفك منها التفكير.
- آيات تكوينية: (أفعاله سبحانه وتعالى)، وموقفنا منها النظر والاتعاظ.
- آيات قرآنية: (كلامه جل وعلا)، وموقفنا منها التدبر.

معنى التدبر والتفكر :

• في اللغة:

- في لسان العرب: تدبر الكلام، أي النظر في أوله وآخره، ثم إعادة النظر مرة بعد مرة.
- والتدبر في الأمر: التفكير فيه.

- وفي التعريفات للجرجاني: التدبر عبارة عن النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكير، إلا أن التفكير تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب.

• من بعض أقوال العلماء والمفسرين

- الخازن: تدبرت الشيء أي نظرت في عاقبته.
- ابن القيم: تدبر الكلام أن ينظر في أوله وآخره، ثم يعيد نظره مرة بعد مرة، ولذلك جاء على بناء التفعّل: كالتجرع والتفهم والتبين.
- الشوكاني: تدبرت الشيء: تفكرت في عاقبته وتأملت.

- السعدي: يأمر تعالى بتدبر كتابه، وهو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك.

- د. أحمد آل سالك: التفكير في غايات القرآن ومقاصده، التي يرمي إليها، ويأتي ذلك بالتفهم والتأمل في معاني الآيات.

وقد اختصر هذه المعاني للتدبر الدكتور محمد بن عبدالله الربيعة بتعريف مختصر جامع وشامل:

«الوقوف مع الآيات، والتأمل فيها، والتفاعل معها للانتفاع والامثال».

بعض ما ورد في السنة وعن السلف في مسألة التفكير والتدبر

- عن أي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم

الله فيمن عنده»^(١) فالسكينة والرحمة والذكر
مقابل التلاوة مع الدراسة والتدبر.

- عن أبي ذر رضي الله عنه قال : (قام رسول الله ﷺ بنا ليلة،
فقام بآية يرددها وهي قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ
فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
[المائدة: ١١٨]، وهذا التردد يدل على التأمل في
المشهد العظيم لهذه الآية.

- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: تعلم عمر البقرة في اثنتي
عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزوراً، (وهذا ليس
لأنه عاجز أو مشغول، ولكنه التدبر).

- قال الحسن رضي الله عنه: إنكم اتخذتم قراءة القرآن
مراحل، وجعلتم الليل جملاً تركبونه، فتقطعون
به مراحل، وإن كان من كان قبلكم رأوه رسائل
من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها
بالنهار.

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٦٩٩).

- وقال الحسن رضي الله عنه أيضًا: نزل القرآن لِيُتَدَبَّرَ وَيُعْمَلَ به، فاتخذوا تلاوته عملاً.

- قال ابن القيم رحمه الله: إذا أردت الانتفاع بالقرآن، فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به، (من تكلم به سبحانه) منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله ﷺ.

- روي عن الحسن رضي الله عنه أنه ردد ليلة: ﴿وَلَا تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨]، حتى أصبح، فقليل له في ذلك: فقال: إن فيها مقيداً، نرفع طرفاً، ولا نرده إلاّ وقع على نعمة، وما لا نعلمه من نعم الله أكثر.

- قال الحسن البصري: والله ما تدبره بحفظ حروفه، وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: قرأت القرآن كله، ما يرى له القرآن في خلق ولا عمل.

- قال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يُرَبِّ إِنِّي قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه.

ومن الصور المشرقة في حياة التابعين نذكر

- روي عن التابعي الجليل الربيع بن خثيم أنه مكث ليلة يصلي بقول الله ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١].

- وروى طائفة من أصحابه قالوا: خرجنا يوماً بصحبة الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ومعنا الربيع بن خثيم، فلما صرنا على شاطئ الفرات مررنا بأتون كبير قد سُعرت ناره ... فتطايير شررها وتصاعدت السنة لهبها وسمع زفيرها، وقد أُلقيت في الأتون الحجارة لتحترق،

حتى تصبح كلساء، فلما رأى الربيع النار توقف في مكانه، وعثرته رعدة شديدة، وتلا قوله ﷺ: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا ۚ وَإِذَا أَلْقَاوْا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٢ - ١٣]، ثم سقط مغشياً عليه، فربطنا معه حتى أفاق من غشيته، ومضينا به إلى بيته.

- وروى عن عبد الملك ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه قام ليلة يصلي وهو يقرأ قوله ﷺ من سورة الشعراء: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۖ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ۚ﴾ ﴿٢٠٥﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴿٢٠٦﴾ [الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٧]، وكان يردد الآية وينشج، (يغص بالبكاء من غير انتخاب) نشيجاً يقطع نياط القلوب.



٣- من هم أولو الألباب، وما هي صفاتهم؟

تجدر الإشارة إلى أن ما يقرب من ألف آية في القرآن الكريم تتحدث عن العقل وعن العلم وعن التفكير والتذكر في الآيات الدالة على عظمة الله، وهي تخاطب أولي الألباب.

أولو الألباب هم أصحاب العقول الراجعة، العقول السليمة الذين، استخدموها في مزاولة فريضة التفكير والتدبر والتذكر والتبصر في آيات الله ومخلوقاته، وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم عشرات المرات، وفي مقابل ذلك نرى أصحاب العقول السطحية السطحيون، الذين لا لب لهم ولا عقل ساذجون، شهوانيون، أنانيون، يعيشون لحظاتهم وهمهم الطعام والشراب والملذات واللعب... فارغون من أي مضمون.

ومن بعض ما ورد من صفاتهم في القرآن الكريم:

• أناط الله بهم نعمة التذكر والتفكر والاعتاض
بآيات الله: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ
إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

• خصهم الله بتدبر مخلوقات الله واستشعار عظمته
وقدرته: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

• منحهم الله ذكاء ومعرفة وفطنة قادتهم إلى الفلاح
والنجاح والفوز في التفكير والتدبر: ﴿قُلْ لَا
يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ
فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
[المائدة: ١٠٠].

• خصهم الله وميزهم برسوخ العلم والإيمان
بالمحكم والمتشابه من الآيات، ولا يكونوا مع

الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون المتشابه فقط ابتغاء
 الفتنة وابتغاء تأويله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
 مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ
 فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ
 الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ
 وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ۚ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا
 وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ [آل عمران: ٧].

• يتدبرون آيات الكتاب الذي أنزله الله مباركاً
 لهداية الأمة والنجاة من الضلال والهلاك:
 ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ
 أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ [ص: ٢٩].

• يقتنون آناء الليل، ويحذرون الآخرة، ويرجون
 رحمة ربهم، ويعرفون العالم من الجاهل،
 ليتذكروا ويتعظوا: ﴿أَمَنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ
 سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۚ قُلْ هَلْ
 يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو
 الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ [الزمر: ٩].

• يتدبرون ويتبصرون بآيات الله كي تذكرهم بوحدانية الله وقدرته: ﴿الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٢١].

• يعتبرون في قصص الرسل الذين أرسلوا للأمم من قبلهم: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]، الذين يتدبرون ويتعظون ويسعدون سعادة لا توصف.

• وصفهم الله بأولي النهى، أي العقول، لأن العقل السليم ينهي صاحبه عن ارتكاب القبائح، وما من عقل سليم يتأمل هذا الكون، إلاّ ويطلع فيه على آيات تدل على الخالق المدبر: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [طه: ٥٤].

- أولو الأبصار الذين يعتبرون في قلب الليل والنهار، ومنحهم الله البصيرة في ظلال القرآن، ليستدلوا بها على قدرة الله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٤].

فآية الليل والنهارها هي لم تفقد جمالها وروعته، إنما القلب البشري هو الذي صда، وأصبح غافلاً عنها، فالقرآن يوقظنا ويوجهنا إلى شتى مشاهد الوجود بالحس البصير والقلب المنفتح المتأمل والمتدبر.

وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم عن أولي الأبواب بصيغ مرادفة، تركز على العقل والعلم والتفكر والسمع والبصر، وغيرها من الحواس، وكذلك الأعمال والفضائل

- التركيز على العقل، فهم أصحاب العقول الراجعة الذين يعقلون: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي

• بصيغة التركيز على العلم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِّكُمْ وَالْوَنُكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الروم: ٢٢].

• بصيغة الصبر والشكر، (يصبرون على طلب الحق، ويشكرون الله اعترافًا بفضل ما أنعم عليهم): ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ نِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان: ٣١].

• بصيغة الإيمان واليقين، (فهم الذين يزدادون تعظيمًا لله، كلما ازدادوا معرفة بخلقه): ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩].

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا

تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٠ - ٢١].

• بصيغة التقوى، (يخشون الهلاك إذا هم تركوا

البحث عن الحق): ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦].

• بصيغة المتوسمين، (وهم المتفكرون المتبصرون):

﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابَةً

مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾

[الحجر: ٧٤ - ٧٥].



٤- بعض ما ورد من الدلائل على أن التفكير في آيات الله عبادة وفريضة

- إن من العبادات التي هجرها كثير من المسلمين اليوم عبادة التفكير، والتي دعا إليها القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة والسلف الصالح من الصحابة والتابعين، ومما يؤكد أن التفكير عبادة بل فريضة وواجب ما يلي:

- التدبر، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

قال ابن كثير: (يقول الله آمراً عباده بتدبر القرآن، وناهياً لهم عن الإعراض عنه، وعن تفهم معانيه المحكمة وألفاظه البليغة، فهذا أمر صريح بالتدبر.

- مدح الله المتفكرين في كتابه بقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْوَانِ السَّمَاءِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١١٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١١﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١].

وقد ختم الله تعالى ثلاث عشرة آية من كتابه بلفظ «تفكرون» أو «يتفكرون».

- وذكر سبحانه وتعالى في أكثر من ٢٥٠ آية من القرآن صورًا مختلفة للكون، الذي يحيط بنا في سماواته وأرضه وجباله وبحاره وأنهاره، وفي مخلوقاته من الجن والإنس والدواب، وفي هوائه وسحابه وأمطاره وهذا الكم من الآيات يفوق آيات الأحكام الفقهية في القرآن الكريم.

- وذم الله تعالى معطلي العقول والأفكار

﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ أُولَٰئِكَ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ۖ﴾

[الزخرف: ٢٣ - ٢٥].

وجعل تعطيل العقل سبباً للتكذيب والكفر، ثم سوء العاقبة.

- وكذلك ذم الله الذين لا ينظرون ولا يتفكرون

ولا يعتبرون، فوصفهم بالعمي والصم والبكم، وأنهم أضل من الأنعام، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۖ﴾ [الأنفال: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي

الْصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ [الحج: ٤٦] ، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

فإذا كان ترك التفكير والنظر في آيات الله من أسباب دخول جهنم، فهذا يعني أن هذا من الكبائر المهلكة، وبذلك يُستدل على أن التفكير والتأمل في الكون ومخلوقاته من أعظم الفرائض والواجبات في الإسلام.

- وكان النبي ﷺ يتفكر في آيات الله ﷻ، فيقلب وجهه في السماء، وكان يقول: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته»^(١)، وكان أصحابه ﷺ كذلك.

(١) أخرجه البخاري (رقم ١٠٥٢)، ومسلم (رقم ٩٠٧).

- قيل لأم الدرداء: ما كان أفضل عمل أبي الدرداء؟ قالت: التفكير.

- قال ابن القيم رحمه الله: قال بعض السلف: «تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة».

• تكرر الآيات في بعض السور يؤكد الحث على الوقوف معها والتأمل فيها، ومن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧] تكررت أربع مرات، وفيها دلالة صريحة على الحث على التدبر.

- قوله تعالى: ﴿فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَبِّكُمْ أَتُكَدِّبُونَ﴾ [الرحمن: ١٣] تكررت ثلاثين مرة، وهي تحث على الوقوف مع المنعم والآلاء الواردة في السورة، والتأمل فيها في مخلوقاته الباهرة مثل: الشمس، القمر، الليل، الضحى، الزمان، السماء، النجوم، البحار والأنهار.

• تسمية سور القرآن بأسماء الكائنات الحية والظواهر الطبيعية مما ينبه العقول والأبصار

على أهميتها، ويحث على تأملها، وشكر الخالق عليها مثل: البقرة، الأنعام، العنكبوت، الليل، الفجر، العصر، الرعد، الطور.

- ما ورد في سورة الملك من بدايتها وحتى نهايتها من آيات تبين عظمة الخالق والخلق ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ انْزِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿[الملك: ١-٤].

- وفي الآية العاشرة ينقل الله ما سيقوله الكفرة إذا أُدخلوا النار ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١٠) فَأَعْرِضُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿[الملك: ٩-١٠]... وهذا أعظم توجيه أن نكون ممن ومع من يسمع ويعقل حتى لا ندخل النار.

- وبعد عدد من الآيات التي تدعوا إلى التَّبَصُّر والتَّفَكُّر والتَّدَبُّر تأتي الآية ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتْ أَيْقِيضُهَا مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ [المك: ١٩] فمن ذا الذي يمسك الطائرات والسفن والبالونات ... إنه الله الذي سَخَّرَ الكون لخدمة عباده جميعهم.

- والآيتان التاليتان ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ، بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (٢١) ﴿أَمَّنْ يَمْشِي مِكْبًا عَلَى وَجْهِهِ، أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٢) قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [المك: ٢١-٢٣] والشكر يستوجب الاستفادة منها لمعرفة الخالق والتدبر والتفكير في مخلوقاته وتقديره سبحانه وتعالى حق قدره.

- وتختتم السورة بالآية ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [المك: ٣٠] لا أحد غير الله سبحانه وتعالى قادر على أن يأتينا بالماء المعين

... وكم رأينا أخوة لنا في سوريا وغيرها من البلدان
التي تجتاحها الحروب لا يجد الماء المعين إلاّ
بصعوبة كبيرة والله وحده الرزّاق ذو القوة المتين.

- وهكذا نرى أن سورة واحدة وباختصار شديد فيها
من الآيات ما يدعو لأن نكون من أولي الألباب
ومن أهل السمع والبصر والتفكير والتدبر قبل
فوات الأوان.

- ولذلك ننصح أنفسنا جميعاً بتلاوة القرآن الكريم
والتدبر في آياته وسنجد بذلك سعادة لا تقدر
بشئ وهي سعادة قلبية وروحية لا توصف.



٥- ما يبعد الناس في هذه الأيام عن التفكير والتدبر في آيات الله

لما كانت الآيات التي وردت في القرآن الكريم التي تتحدث عن العقل وعن العلم وعن التفكير وعن التذكر والتبصر والسمع عددها يقارب ألف آية، وكلها تحث على التفكير والتدبر في آيات الله ومخلوقاته، فما الذي يصرف الناس عن الاهتمام بها، ليجددوا إيمانهم، ويزدادوا معرفة بالله ﷻ، يأتي الجواب في عدد من الآيات في القرآن العظيم:

أ) الغفلة والانغماس في متطلبات الحياة وأهوائها،
ويصفهم القرآن الكريم: ﴿وَلِإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ
عَنِ آيَاتِنَا لَغَفِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢].

﴿أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غْفِلِينَ﴾

[الأعراف: ١٧٢].

(ب) الإعراض والكسل عن ممارسة التفكير والتدبر:

يقول تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [الأنعام: ٤].

(ج) الكبر والغرور والإنكار:

﴿سَاصِرُونَ عَنْ آيَاتِنَا الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بَعَايَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣].

(د) اتباع الهوى: أي اتباع النفس من غير الاستناد إلى علم ولا عقل ولا فكر:

يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ

فَرَدَّيْ﴾ [طه: ١٦].

هـ) اتباع الشيطان وكثرة المعاصي: فالشيطان يصد عن

سبيل الله، والمعاصي تعمي القلب:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ

مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾

[الأعراف: ١٧٥].

و) الجهل: فالجاهل لا يعرف قيمة الآيات، ولا يفهم

مدلولها.

ح) الملهيّات والمغريات: مثل التلفاز، الراديو،

الجوالات ... إلخ.



٦- تربية النفس على عبادة التدبر والتفكر وطريقة إشرائها

كيف يقوي المسلم نفسه وأهله وذريته، ليكونوا من أولي الألباب، ويتعدون عما قد يصرفهم عن ذلك: أعظم ما يجعل المسلم والمؤمن من أولي الألباب تلاوته لكتاب الله العزيز المجيد القرآن العظيم، بوعي وتبصر وإدراك وتدبر وتفاعل.

ولننظر على سبيل المثال إلى سورة (القمر)، فيها يذكر الله ما مرت به الأمم، التي كذبت رسلها، وتختم كل قصة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ (١١) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿[القمر: ١٦ - ١٧].

تكرر من نوح عليه السلام إلى موسى عليه السلام أي حوالي سبع مرات ...

- وفي سورة الرحمن يُذَكِّر الله سبحانه وتعالى بمخلوقاته المتعددة، ويتبع كل منها بقوله تعالى: ﴿فَيَا أَيُّهَا الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]، وَيُسِّنُ أن يقول المؤمن: «لا نكذب بأي من آي ربنا».

- ومما ورد فيها: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن: ٢٤]، فالله سبحانه الذي سخر البحار، لتجري فيها الفلك، وهو سبحانه وتعالى الذي سخر الأجواء، لتطير فيها الطيور والطائرات اليوم .. ولو لم يرد الله سبحانه وتعالى ﷻ ذلك لما أمكن أن توجد سفن تحمل الأطنان من زيوت النفط وغيرها، وتسير مئات الآلاف من الكيلومترات في البحار لنقلها من القارات، ولما أمكن أن تطير الطائرات في الأجواء.

- وفي نهاية سورة الواقعة ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نُّنْظَرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُرْهَانَ ﴿[الواقعة: ٨٣-٨٥]﴾ إلى نهاية

السورة يعيشها كثير من الناس عند وفاة أحد من
أهلهم، وهم يشاهدونهم، ويا ليتنا نتعظ، ونكون
من أولي الألباب، لعلنا ننجوا في الدنيا والبرزخ
ويوم المعاد إلى الله. وفي سورة الحديد ﴿لَقَدْ
أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ
فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ
وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥]...

وكم يستخدم الحديد اليوم في منافع عدة، فهكذا
إذا قرأ المؤمن القرآن بوعي وبصيرة وإدراك
وتدبر، لا شك أنه سيكون مع أولي الألباب بإذن
الله تعالى وعونه ومدده.



💡 وينصح بعض الكتاب والموجهين التربويين المؤمنين:

- بالخروج مع أسرنا إلى البر في رحلات إلى أماكن، تتجلى فيها عظمة الخالق سبحانه وتعالى للسّموات، والجبال، والأودية، والشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والعواصف في أوضاعها وأشكالها المختلفة، ليزدادوا تقديرًا لله وتعظيمًا له واتباعًا لأوامره والانتفاء عن نواهيه، وبجانب ذلك يسعد الإنسان ويسمو، وأذكر على سبيل المثال: أني رأيت في صباح أحد الأيام وأنا ذاهب إلى المسجد لصلاة الفجر القمر ليلة الخامس عشر من الشهر في شكل في منتهى الجمال، فكيف بخالقه سبحانه؟

- استثمار تجمع الأب مع الأسرة والأولاد على مائدة الطعام، لدعوتهم إلى التفكير في النعم الموجودة على المائدة، ليعيد الأب بذلك النعمة إلى رازقها

سبحانه وتعالى، وهذا ما يمكن عمله أيضًا في
المجالس العائلية ومع الأصدقاء.

- عمل جناح في مكتبة البيت لكتب الإعجاز العلمي
والأفلام الوثائقية المصورة، التي تتناول إعجاز
الخالق في شتى المخلوقات.

- تخصيص ساعة في الأسبوع تجتمع فيها الأسرة
لمشاهدة فيلم علمي عن إعجاز الخالق مع فتح
حلقة نقاش حول ما شاهدوه، وبذلك تصبح
الجلسة مجالاً للتدبر بدلاً من إضاعة الوقت
باللعب واللهو.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا وإياكم لنكون
من أولي الألباب، ومع أولي الألباب على أفضل وأتم
وأكمل وجه يرضى الله سبحانه وتعالى عنا أجمعين،
إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة سبحانه وتعالى وحده
جدير، وما ذلك على ربنا بعزيز.



٧- الخاتمة

عزيزي القارئ كما سبق وأن ذكرنا أن موضوع أولي الأبواب يحتاج إلى مجلدات ... ولكن هدف هذه الرسالة هي الدعوة إلى أن نعمل بجد واجتهاد، لنكون منهم على أفضل وجه يرضي الله سبحانه وتعالى عنا، ويكون فيه وبه ومنه الخير العميم والنفع العظيم لأمة حبيبنا ورسولنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم لخير أمة أخرجها الله للناس جميعاً.

واختتم هذه الرسالة بنصيحة لنا جميعاً: أن نعطي وقتاً كافياً لتلاوة كتاب الله المجيد القرآن العظيم وتدبر آياته، ومن أهم ما ندعو إليه الاستماع إلى المقرئين الذين يتلون كتاب الله بخشوع وإخبات لله، فيؤثرون في المستمعين، من أمثال الشيخ عبدالباسط محمد عبدالصمد .. والشيخ محمد صديق المنشاوي وغيرهما، ممن إذا استمعت إليهم دمعت عينك، وتأثر قلبك ووجدانك، والابتعاد كل البعد

عما يصرف عن ذلك من ملهيات، وقد كثرت في هذه الأيام بشكل يصرف عما هو أسمى لإحياء القلوب والبصائر... ولا بد أن نجتهد في ذلك كل الاجتهاد، وسنرى في ذلك العاقبة الطيبة في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى، ولا شك أن ذلك يستوجب الابتعاد كل البعد عن القنوات الفضائية والوسائل الأخرى، التي تقتل الأوقات فيما ليس فيه نفع، وتهدر الوقت دون فائدة.

ونصح بالاستفادة من قناة المجد التي تبث القرآن آناء الليل وأطراف النهار بواسطة عدد من القراء من أنحاء العالم الإسلامي، والعمل في هذا الاتجاه يبين مدى جدية المسلم المؤمن، ليكون من أولي الألباب على أفضل وجه يرضي الله عنا أجمعين، وتكون عاقبته خير في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى، والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين، وعلى جميع إخوانه النبيين والمرسلين، وآله وأصحابه وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وذرياته الأخيار إلى يوم الدين، صلاة دائمة متجددة، وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين.



فهرس

- تقديم: فضيلة الشيخ صالح بن حميد ٩
- تقديم: الأستاذ الدكتور محمد أديب الصالح ١٣
- ١- مقدمة ١٩
- ٢- مفهوم التفكير والتدبر في آيات الله ٢٩
- ٣- من هم أولو الألباب، وما هي صفاتهم؟ ٣٧
- ٤- بعض ما ورد من الدلائل علي أن التفكير في
آيات الله عبادة وفريضة ٤٥
- ٥- ما يبعد الناس في هذه الأيام عن التفكير
والتدبر في آيات الله ٥٣
- ٦- تربية النفس على عبادة التدبر والتفكير
وطريقة إثرائها ٥٧
- ٧- الخاتمة ٦٣



المؤلف في سطور

✿ ولد في مكة المكرمة وترعرع في ربوعها ... ودرس بمدارسها.

✿ ابتعث إلى ألمانيا، حيث درس البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في الهندسة المدنية، وتدرّب وعمل بها في مجال تخصصه.

✿ عمل في وزارة الأشغال العامة والإسكان، ثم في وزارة الشؤون البلدية والقروية، وشارك في التدريس بجامعة الملك فيصل بالدمام ومعهد الإدارة العامة بالرياض، ويعمل حالياً وكيلاً لوزارة الشؤون البلدية والقروية ورئيساً للإدارة المركزية للمشروعات التطويرية، شارك في إنجاز العديد من المشروعات بالمشاعر المقدسة ومكة المكرمة تحت إشراف صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز وزير الأشغال العامة والإسكان، ثم وزير الشؤون

البلدية والقروية ... ومن أهم المشروعات في
المشاعر المقدسة: «الخيام المطورة، ومدينة الهدى
والأضاحي، والمنشأة الحديثة للجمرات، وقطار
المشاعر المقدسة، ومشروعات إطفاء الحريق،
ومشروعات تصريف السيول في المشاعر والطرق
الرابطة بينها وبين مكة المكرمة».

✿ عضو فعال ومُحكّم في العديد من اللجان والهيئات
على المستوى المحلي والإقليمي والدولي .
✿ له العديد من المقالات العلمية والدينية والاجتماعية
والإدارية والاقتصادية والتخطيطية وغيرها التي نشرت
في عدد من الصحف المحلية مثل «الجزيرة، الرياض،
اليمامة، الاقتصادية، المدينة» جمع بعضها في كتابه
«ومضات»، وللكتاب في مجال تخصصه أكثر من مئة
ورقة علمية منشورة في صحف ومؤتمرات وندوات
علمية وعالمية، كما أصدر المؤلف عددًا من الكتب
العلمية في مجال تخصصه، وفي المجالات الدينية.



الشفاعة

قال رسول الله ﷺ: «اشفعوا تؤجروا»



د. حبيب بن مصطفى زين العابدين

الحريكن
Obeyken

د. حبيب بن مصطفى زين العابدين

العبادة بمفهومها الشامل

بين المظهر والجوهر

مكتبة العبيكان

الإيمان باليوم الآخر بين الظن واليقين



د. حبيب بن مصطفى زين العابدين

مكتبة العبيكان

كتاب

حياتي مع الدعاء

د.م. حبيب بن مصطفى زين العابدين